

البداية والنهاية

البيت من ذلك ما لم يصب احدا من اهل البلد وذلك لخبرتي باهلي فتذكرت هل من احد امت اليه برحم او مودة ارجو ان خرجت اليه ان اصيب عنده شيئا فما علمت من احد اخرج اليه ثم قلت ان الرزق بيد الله عزو وجل ثم خرجت حتى قدمت دمشق فوضعت رجلي ثم اتيت المسجد فنظرت الى اعظم حلقة رأيته واكبرها فجلست فيها فبينما نحن على ذلك اذ خرج رجل من عند امير المؤمنين عبد الملك كأجسم الرجال واجملهم واحسنهم هيئة فجاء الى المجلس الذي انا فيه فتحدثوا له اي اوسعوا فجلس فقال لقد جاء امير المؤمنين اليوم كتاب ما جاءه مثله منذ استخلفه الله قالوا ما هو قال كتب اليه عامله على المدينة هشام بن اسماعيل يذكر ان ابن المصعب بن الزبير من ام ولد مات فأرادت أمه أن تأخذ ميراثا منه فمنعه عروة بن الزبير وزعم انه لا ميراثا لها فتوهم امير المؤمنين حديثا في ذلك سمعه من سعيد بن المسيب يذكر عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب في امهات الاولاد ولا يحفظه الان وقد شذ عنه ذلك الحديث قال ابن شهاب فقلت انا احثه به فقام الى قبيصة حتى اخذ بيدي ثم خرج حتى دخل الدار على عبد الملك فقال السلام عليك فقال له عبد الملك مجيبا وعليك السلام فقال قبيصة اندخل فقال عبد الملك ادخل فدخل قبيصة على عبد الملك وهو اخذا بيدي وقال هذا يا امير المؤمنين يحدثك بالحديث الذي سمعته من ابن المسيب في امهات الاولاد فقال عبد الملك ايه قال الزهري فقلت سمعت سعيد بن المسيب يذكر ان عمر بن الخطاب هاهنا امر بامهات الاولاد ان يقومون في اموال ابنائهم بقيمة عدل ثم يعتقن فكتب عمر بذلك صدرا من خلافته ثم توفي رجل من قریش كان له ابن من ام ولد وقد كان عمر يعجب بذلك الغلام فمر لك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة ابيه بليال فقال له عمر ما فعلت يا ابن اخي في امك قال فعلت يا امير المؤمنين خيرا خيروني بين ان يسترقوا امي () فقال عمر اولست انما امرت في ذلك بقيمة عدل ما اري رأيا وما امرت بأمر الا قلت فيه ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع الناس اليه حتى إذا رضي من جماعتهم قال ايها الناس اني قد كنت امرت في امهات الاولاد بامر قد علمتموه ثم حدث رأي غير ذلك فايما امرئ كان عنده ام ولد فملكها بيمينه ما عاش فاذا مات فهي حرة لا سبيل له عليها .

فقال لي عبد الملك من انت قلت انا محمد بن مسلم بن عبيد بن شهاب فقال اما والله ان كان ابوك لبا نعارا في الفتنة مؤذيا لنا فيها قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقال اجل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قال فقلت يا امير المؤمنين افرض لي فاني منقطع من الديوان فقال ان بلدك ما

